



بسم الله الرحمن الرحيم
الملمم الموهوب
الإمام الشهيد حسن البنا
في ذكرى مئوية ميلاده (1906 - 2006)



نشرة دورية ، تصدر كل اسبوعين عن " رسالة الإخوان "

حسن البنا
نسر يخفق بجناحيه
في سماء الناس
(9)

وائق الخطو، مدركا هدفه في الحياة، جادا في إلزام نفسه بما تكونت لديه من قناعة بواجب العمل لدين الله على أسس صحيحة وسليمة خروجا من تحت أنقاض انهيارات أمته وأزماتها، وصل إمامنا الشهيد إلى سن العشرين ومعها كانت سنة تخرجه من دار المعلمين عام 1927م وهي مرحلة تتفتح فيها آمال الشباب على دنيا العمل والانطلاق في الحياة والاعتناق من أنقال الدراسة وتكاليها، ومعها كانت تجربة نسرنا الخافق في سماء الناس في معايشة مجتمع القاهرة في هذا الزمان شابا يافعا ما كاد يغادر فترة المراهقة العمرية وفترة مواجهة صادمة لبعض سلوكيات الناس ومفاهيمهم وأحوال بلده السياسية، فكان سعيه الشخصي للبحث عن الحقيقة الناصعة التي ترتاح لها نفسه وتأنس بين خيارات فكرية واجتماعية وسياسية توزعت على الناس يناقض بعضها بعضا أحيانا ويقائله إذا وجد إلى ذلك سبيلا، ويحاول أ خر التعايش مع الباقين، ويؤكد الثالث الذي ينكفئ إلى ذاته محاولا النجاة من فتنة إعصار تكون يجتاح الهوية والوطن والدين أن خياره هو الصحيح، ليأتي امتحان نهاية العام في اللغة العربية مادة التعبير (الإشياء) تحت عنوان: (أشرح أعظم أمالك بعد إتمام دراستك، وبين الوسائل التي تعدها لتحقيقها) لتأتي إجابته ثابتة واضحة خط فيها طريقه بأسلوبه الجامع، ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يجريه على قلمه بكلمة فيها من معاني الإلزام للنفس والعهد بالوفاء أكبر مما فيها من معاني البلاغة التي يهيم حولها من في موقعه في ساعة الاختبار الدراسي النهائي .. فكانت كلمة (أعتقد) هي التي تأتي على رأس فقرات إجابته:

أعتقد أن خير النفوس تلك النفس الطيبة- التي ترى سعادتها في إسعاد الناس وإرشادهم، وتستمد سرورها من إدخال السرور عليهم، ونزود المكروه عنهم، وتعد التضحية في سبيل الإصلاح العام ربحا وغنيمة، والجهاد في الحق والهداية - على توعر طريقهما، وما فيه من مصاعب - ومتاعب - راحة ولذة، وأعتقد أن العمل الذي لا يعدو نفعه صاحبه، ولا تتجاوز فائدته عامله، قاصر ضئيل، وخير أ عمال وأجلها ذلك الذي يتمتع بنتائجه العامل وغيره، من أسرته وأمته وبنو جنسه، ويقدر شمول هذا النفع يكون جلالة وخطره، وعلى هذه العقيدة سلكت سبيل المعلمين، ني أراهم نورا ساطعا يستنير به الجمع الكثير ويجري في هذا الجم الغفير، وإن كان كنور الشمعة التي تضيء للناس باحترقها.

وأعتقد أن أجل غاية يجب أن يرمي الإنسان إليها، وأعظم ربح يربحه أن يحوز رضا الله عنه، فيدخله حظيرة قدسه، ويخلع عليه جلايبب نسه، ويزحزحه عن جحيم عذابه، وعذاب غضبه.

وأعتقد أن قومي - بحكم أ دور السياسية التي اجتازوها، والمؤثرات الاجتماعية التي مرت بهم وبتأثير المدينة الغربية، والشبه أ وروبية، والفلسفة المادية، والتقليد الفرنسي - بعدوا عن مقاصد دينهم، ومرامي كتابهم، ونسوا مجد آبائهم، وأثار أسلافهم، والتبس عليهم هذا الدين الصحيح بما نسب إليه ظلما وجهلا، وسرت عنهم حقيقته الناصعة البيضاء، وتعاليمه الحقيقية السمة، بحجب من أ وهام يحسر دونها البصر، وتقف أمامها الفكر، فوقع العوام في ظلمة الجهالة، وتاه الشبان والمتعلمون في بدياء حيرة وشك، أورثا العقيدة فسادا، وبدلا الإيمان الحادا

“وأعتقد كذلك أن النفس الإنسانية محبة بطبعها، وأنه لا بد من جهة تصرف إليها عاطفة حبها، فلم أر أحدا أولى بعاطفة حبي من صديق امتزجت روحه بروحي فأوليته محبتي، وأثرته بصداقتي”

“كل ذلك أعتقد عقيدة تأصلت في نفسي جذوتها، وطالت فرووعها، وأخضرت أوراقها، وما بقي إلا أن تثمر، فكان أعظم أمالي بعد إتمام حياتي الدراسية أملا ن :

“خاص” : وهو إسعاد أسرتي وقرايتي، والوفاء لذلك الصديق المحبوب ما استطعت لذلك سبيلا، وإلى أكبر حد تسمح به حالتي، ويقدرني الله عليه .

“وعام” : وهو أن أكون مرشدا معلما، إذا قضيت في تعليم أ بناء سحابة النهار، ومعظم العام قضيت ليلى في تعليم أ باء هدف دينهم، ومنايع سعادتهم، ومسرات حياتهم، تارة بالخطابة والمحاوره، وأخرى بالتأليف والكتابة، وثالثة بالتجول والسياحة .

تلك عهد بيني وبين ربي، أسجله على نفسي، وأشهد عليه أستاذي، في وحدة لا يؤثر فيها إلا الضمير، وليل لا يطلع عليه إلا اللطيف الخبير” ومن أوفي بما عاهد عليه الله فسويته أ جراً عظيما .

فتى في العشرين من عمره يحدد طريقه ويصوغ أفكاره التي أصبحت بعد ذلك فكرا يسود الدنيا في موضوع (تعبير) وينطلق كسهم حاد جاد يسابق عمره ينفعه قدره أن يكون صاحب مدرسة يلهمه الله سبحانه وتعالى إليها فتأتي بنيت جديد غربية على دنيا الناس في زمانها - غرابه صاحبها - ولكنه تميز عن غيره باعتقاده بصحة المعتقد ويقين المعتقد بأنه بالغ أمره بإذن الله لتتشكل صورة ذلك النسر الخافق بجناحيه في سماء الناس.

((1))

أعتقد أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام .
وأتعهد أن أكون مستقيماً، وأودي العبادات، وأبتعد عن المنكرات، فاضلاً أتخلي با خلاق الحسنه، وأتخلي عن أ خلاق السيئه، وأتحرى العبادات الإسلامية ما استطعت وأوثر المحبة والود علي التحاكم والتفاضي، فلا ألبأ إلي القضاء إلا مضطراً، وأعتز بشعائر الإسلام ولغته وأعمل علي بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات أمة.
الإمام حسن البنا



في هذا العدد

الإمام البنا
ومنهج التربية على الحب
الإسلام
شريعة الحضارة الإنسانية
السينما حلال أم حرام!!
جيل قرأني فريد

الملمم الموهوب ..
الإمام حسن البنا
تصدر عن:
"رسالة الإخوان"
113 Cricklewood
Broadway
London NW 2 3JG
Tel: 0208 2084583
FAX: 02082084283
Email:
banah100@hotmail.com

الإمام البنا
ومنهج التربية على الحب

إعداد: عادل المحلاوي

((1))

كان الإمام البنا فريداً في أساليبه التربوية التي انتهجها لتربية أبناء هذه الدعوة ورجالها على المفاهيم والمعاني الإسلامية، ومن أهم المعاني والمفاهيم التي كان حريصاً عليها (الحب واخوة والترابط) بحيث جعلها أصلاً أصيلاً في التربية والبناء وعنصراً أساسياً في مكونات الشخصية المسلمة النموذجية، بل وجعل اخوة ركناً من أركان البيعة العشرة التي يبائع عليها الإخوان المجاهدون. وهنا نستعرض لقطات من أساليبه التربوية أثناء عاطفة الثلاثاء، ونرى كيف كان يؤلف بين قلوب المئات وا لاف من أتباعه ومريديه، ويغرس فيهم روح اخوة والوحدة، ويعمق بينهم مشاعر الحب والترابط.

أولاً: لماذا نلتقي؟

يقول الإمام البنا: "جميل جداً أن يقف الإنسان هذا الموقف من هذه الصفة الطيبة والنخبة الممتازة من الشباب المؤمن الطهور الذي ما جمعه هذا الجمع وما ألف بين قلوبه هذا التآلف إلا دعوة صالحة وكلمة صالحة وغاية صالحة من أهل الصلاح، الصلاح للدينا والصلاح للآخرة، والصلاح للحق وبالحق.. إنه نعم المولي ونعم النصير.."

وترى أية مغفرة وأية رحمة وأي فيض ينتزل في هذا المجلس الكريم الذي ينعقد في الله والله؟!.. أي فيض ينزل علينا نحن - المجتمعين - في روضة من رياض الجنة؟!.. ليس اجتماعنا من حلق الذكر.. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا.. قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال: حلق الذكر".

ويقول صلى الله عليه وسلم: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة، وتنزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله في ما لا عنده".

أيها الاخوة ا حباء.. ألم نجتمع نحن في بيت من بيوت الله؟ إن لم يكن مسجداً فهو ملحق بالمساجد في الغاية التي أنشئ من أجلها المسجد والتي يعمل له.. أليس تقام فيه الصلوات وتصلى فيه الجمع؟

دائماً يجتمع فيه الإخوان للتأزر على البر والتقوى.. ألسنا نذكر كتاب الله ونتدارسه؟.. فأبشروا أيها الإخوان.. فإن الملائكة تحفنا، وإن رحمة الله تغشانا، وإن السكينة تنزل علينا.

- رابطة العقيدة .. تجمعنا

وليس في الدنيا ما هو أقوى ولا أجز من رابطة الإسلام بين أبنائه؛ فالمسلمون مهما تباعدت ديارهم واستطالت المسافة بينهم لا تزال تجمعهم كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله".. عقيدة ألفت بين قلوبهم ووحدت بين أرواحهم، وإلا فما الذي جاء بك إلى جلسة ليس فيها نفع مادي اللهم إلا متعة الروح ناعم بها ونسعد بلذتها حين نقطع هذه اللحظات في الحديث عن الإسلام ومحاسن الإسلام من أزهير رياض الدوحة البانعة، فتحسون أيها الاخوة با ثر العميق الذي لا يمكن أن يكون إلا من فيض الله تبارك وتعالى.

- أصول دعوتنا: إيمان وحب

أريد أن ألفت أنظاركم إلى هذه الفكرة الإسلامية، وهي معنى التأخي في الله، وفي مرضاة الله، وإلا فكيف يقول صلى الله عليه وسلم: "وَهَلْ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبَغْضُ".

هذا الإيمان هو الذي نهض بالمجتمع الإسلامي، وصار جزءاً من حياتهم فخذوا ذكرهم، وأعلى منارهم.. «رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» (ا حزاب: 23) .. وأنا أستطيع أن أقول إن هذا الإيمان وحده يؤدي إلى الجنة، بل وإلى أعلى فراديسها، متى قام على الحب في الله، والتأخي في الله، فهو الذي يجمع شمل الأمة، ويحل مشاكلها «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ» (التوبة: 71).

بهذين الجناحين حلق الإسلام في سماء العزة والمجد، ولا أكون مغالياً إذا قلت إنه لا يتصور إيمان بغير محبة، ولا محبة بغير إيمان قال تعالى: «وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِي عَنْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (ال عمران).

فما فرّ المؤمنون كفر جحود، ولكنهم اختلفوا بعد وحدة، وتفرقوا بعد جمع، وهو أمر يتنافى مع الإيمان، وما الإيمان إلا الوحدة والحب، وصدقوني أنه لا يفقد المسلمون شيئاً أكثر مما يفقدون من هذين العنصرين، فالمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر ا أعضاء .. برأيكم أية ناحية من نواحي الخير أعلى وأسما من تلك الناحية التي اعتر بها الإسلام؟

قال صلى الله عليه وسلم: "إن من عباد الله أناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم ا نبياء والشهداء يوم القيامة لمكاتهم من الله تعالى"، قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم؟ قال: "هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس" ثم قرأ هذه الآية: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (يونس: 62).

أيها الإخوان المسلمون:

أمنوا بالله واعتزوا بمعرفته والاعتماد عليه والاستناد إليه، فلا تخافوا غيره، ولا ترهبوا سواه، وأدوا فرائضه واجتنبوا نواهيه، وتخلقوا بالفضائل وتمسكوا بالكمالات، وكونوا أقوياء بأخلاقكم، أعزاء بما وهب الله لكم من عزة المؤمنين وكرامة ا تقياء الصالحين. واقبلوا على القرآن تتدارسونه، وعلى السيرة المطهرة تتذكرونها، وكونوا عمليين لا جدليين، فإذا هدى الله قوما ألهمهم العمل، وما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل. وتحابوا فيما بينكم، واحرصوا كل الحرص على رابطةكم، فهي سر قوتكم وعماد نجاحكم.

واثبتوا حتى يفتح الله بينكم وبين قومكم بالحق، وهو خير الفاتحين. واسمعوا وأطيعوا لقيادتكم في العسر واليسر والمنشط والمكره، فهو رمز فكرتكم وحلقة الاتصال فيما بينكم. وترقبوا بعد ذلك نصر الله وتأييده. والفرصة آتية لا ريب فيها (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ..)

الإمام حسن البنا

الإسلام شريعة الحضارة الإنسانية

لا تقفوا في طريق حريتنا ولا تحولوا بيننا وبين أن نستكمل قوتنا ولا تتهيبوا العدوان في وحدتنا بل ساعدونا على ذلك وإعينونا عليه، وسترون من هذه النفوس التي طبعت بالسلام سدا منيعا يقف دون المبادئ الهدامة و أفكار المدمرة والثورات المخربة والمطامع الفاسدة، ويشيع في الدنيا كلها معنى الطمأنينة الحققة والسلام الدائم الصحيح .

نريد أن نقول لهؤلاء المؤتمرين ولغيرهم .. إنكم تريدون أن تعلنوا فكرة الإخاء والمساواة، وهذه من موارثنا وذخائر كنوزنا نحن المسلمين.. فإنما جاء ديننا ليُقضي على نكرة الجنس والوان، ويعلم المساواة بين بني الإنسانية " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساعلون به وا رحام إن الله كان عليكم رقيبا " .

نريد أن نقول لهؤلاء المؤتمرين ولغيرهم ، إنكم تريدون أن تثبتوا دعائم الديمقراطية الصحيحة وتقروا مبادئها في أرض وتعلنوها للناس شريعة العصر الجديد .. ولكننا نحن المسلمين قد تلقيناها درساً أولياً في لُجج دينا، وفي تاريخ أسلافنا، وطبقناها نظاماً عملياً على ليم صحرائنا وفي ظل مضاربنا وخيامنا، وسجلها الله حكماً عربياً في آيات كتابنا، كما نظمناها أدباً رائعاً في قصيد شعرائنا .

نريد أن نقول لهؤلاء المؤتمرين ولغيرهم إنكم اجتمعتم هنا لتقروا فكرة العدل لتكون دعامة السلام ومبدأ العقوبة لمن أباي إلا سبيل الإجماع، وهذا بعض ما يحفظه صبياننا في المكاتب ويدرسه علماءنا في المساجد، ونعلمه في مجتمعاتنا في الصباح وفي المساء ، ن القرآن يقول :

في العدل المقرون بالرحمة " إن الله يأمر بالعدل والإحسان " وفي العدل في الحكومة " وإذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل " وفي العدل مع الخصوم " ولا يجرمكم شأن قوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى " .

وفي العدل مع أقارب وأصدقاء " كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين وأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً " .

ثم يقول في حماية العدل بالقوة حين لا يجدي إلا العقاب " فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي إلى أمر الله ، فإن فاعت فاصلحوا بينهم بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين " .

نريد أن نقول لهؤلاء المؤتمرين ولغيرهم . إنكم اجتمعتم هنا لتقروا هذه المبادئ وأمثالها وأنتم على ذلك مشكورين، ولكنكم لا تملكون في مجامعكم هذه إلا الوسائل السياسية و أسباب المادية، ولا تعتمدون إلا على النصوص القانونية ... ولكننا نملك مع هذا كله مفاتيح النفوس الإنسانية وتوجيهها نحو الله .. وربطها بأسباب السماء ووصلها بالملأ على وإحيائها بهذا الفيض الغامر من روحانية كتبنا وأنوار عقائدنا وإيماننا .. "وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا" .. " أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها" .. إنزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون " فنحن لهذ أقدر على الوصول والدوام والخلود.. وما أجمل أن تلتقي هذه الوسائل جميعاً، فيلتقي وازرع السلطان بوازع القرآن.

نريد أن نقول كل هذا، وأن نؤدي بهذا القول واجبنا نحو أنفسنا وميراثنا وديننا ووطننا، ونحو العالم كله .. فنحن مطالبون ولا شك بأن نضع لينة في هذا البناء الإنساني الجديد، والعجيب أن عندنا نحن أفضل اللبانات .. بل إننا لنستطيع أن نقيم على دعائم حضارتنا، للناس لو أرادوا ، بناء على أمثنت القواعد وأحدث النظم والمبتكرات وصدق الله العظيم : " قد جاعكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم " .

فإلى الذين يستطيعون القول ويكون لقولهم أثره وخطره، وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .. نتقدم بهذه الكلمات .

حسن البناء

"اخوان المسلمون" 25 جمادى الأولى 1372 هـ - 10 فبراير

1952

" في إبريل من عام 1945 انعقد مؤتمر عالمي في واشنطن وسان فرانسيسكو ضم فحولا من أقطاب الأمم وزعماء العالم للبحث في شؤون أمم العالم المختلفة .. وقد كتب الإمام الشهيد يومها لهذه المناسبة المقال التالي تحت هذا العنوان " الإسلام شريعة الحضارة الإنسانية "

" لا شك أن حدثا حدثا في هذه الفترة هو ما يدور في أمريكا من مفاوضات ومباحثات ودراسات في هذه المجامع العالمية .. في واشنطن تارة وفي سان فرانسيسكو أخرى ، وما يسبق ذلك من لقاء بين أقطاب الأمم وزعماء العالم .

إن عدة آلاف من من زعماء الشعوب والدول قد احتشدت في هذه القاعات أن تفكر في مستقبل الإنسانية وتتلمس سبل السلام والهداية والخير والطمأنينة للناس .

ولا شك أن هؤلاء المجتمعين صادقوا العزم في أن يتلمسوا مهم سبل الراحة .. فأما الدول الكبرى فلما ذاقت من هول الحرب وقسوتها وفظائعها .. وأما الدول الأخرى فلما عانت من هول الضغط وشدة القسر ولما يتردد في صدورها من آمال كبار وأمان عذاب ... ومن وراء هؤلاء آلاف العلماء .. عين الدنيا كلها وأذن الدهر ، وشعوب العالم جميعا متلهفة مترقبة أمله متطلعة تنظر فجر الطمأنينة وبشائر السلم الدائم ونور العدالة والإنصاف المشرق الواضح .

ولقد كانت بشارة طيبة وفاقحة حسنة .. أن يعلن المؤتمرون في واشنطن أنهم يريدون أن تمثل في تشريع محكمة العدل الدولية كل عناصر الحضارات الإنسانية وأمهات قواعد التشريعات العالمية وفي مقدمتها حضارة الإسلام وشريعته التي أقر المجتمعون أنها شريعة مستقلة صالحة ن تكون مصدرا من مصادر التشريع والتقنين العالمي .

ولقد أحسن مندوبونا في مصر صنعا ، إذا كان في مقدمة اقتراحاتهم هذا المقترح - ونحن أقول مندوبينا ، فلست أقصد مندوبي مصر وحدها ، ولكن أقصد أولئك الكرام الفضلاء من ممثلي الشعوب العربية والإسلامية الذين أقروا مقترح وفد مصر ، واتفقوا جميعا على تأييده ومناصرته .

هذه فرصة لنا نحن العرب ، ونحن المصريين لنقول للعالم : هاؤم أقرعوا كتابيه .. إننا لسنا كما يظن الناس همجا ولا متأخرين، ولكننا منذ القديم وقبل أن تتفتح عين أوروبا على النور، أو تكتشف أمريكا في العالم المتمدين المعروف .. كنا نتعامل بشريعة سامية المبادئ عالية المقاصد خصبة فصيحة تماشي العصور والجيال وتسد حاجة من شاء من الأمم والشعوب .

وهذه فرصة للعالم كله ليسمع هذا الصوت الذي حيل بينه وبين أن يسمع من قديم، ولينتفع بأثار رحمة الله التي اختصنا بها أولا نحن الشرقيين ، فجعل أرضنا مشرق شمس الوحي ومطلع أنوار الهداية ومنبت أنبياء والمرسلين وموطن الصالحين والقدوسين، ومدرسة الكتب السماوية، تتلقاها النفوس المؤمنة لتنتشرها في أرض وتسد بها أشقياء والمحرومين .

هذه فرصة لنا وللعالم، نريد أن نقول فيها للناس عامة وللمؤتمرين خاصة بملء أفواهنا .. إنكم تشدون السلام وقد اجتمعتم هنا للناس، وهذه الأمم كلها ترقب على يديكم الطمأنينة والسلام .

نحن العرب، ونحن المسلمين ونحن الشرقيين قد ورثنا السلام في فلسفاتنا وفي أدبنا وفي كتبنا وفي تاريخنا الطويل العريض الزاهي المشرق، حتى صار قطعة من أرواحنا ومعنى من معاني وجودنا وكياننا ففقرنا هدى ورحمة ونور وشفاء يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " .. وإنجيلنا يعلن في الناس المسرة وعلى أرض السلام ..

وليس في الدنيا كلها دين ولا نظام اجتماعي جعل السلام تدريبا عمليا يطبع به أنصاره ومعتنقيه كما جعل ذلك الإسلام في شريعته " الحج " وهي شريعة السلام .. فمنذ يحرم الحاج فقد صار سلاما لنفسه، فلا يقص ظفرا ولا يخلق شعرا .. وصار سلاما لغيره من بني الإنسان فلا يجادل أحدا ولا يعلن حربا ولا يثار من خصم حتى ولو لقي قاتل أبيه لما استطاع أن يبسط له بالقول لسانا ولا با ذى يدا " فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج " .. بل إنه ليكون سلاما لغيره من الحيوان والنبات فلا يصطاد حيوانا ولا يعلم طائرا ولا يعضد شجرا ولا يقطع نباتا .

وهكذا يظل الحاج في هذا الميدان من السلام حتى يتحلى .. فهل في الدنيا شريعة فرضت على أبنائها السلام كما فرضه على الحاج ، الإسلام ؟

نريد أن نقول للناس في هذه الفرصة ، ونصيح في أذن الدول القوية والشعوب القادرة المتحكمة .. هذه عناوين حياتنا ... سلام في سلام ، فم تخافون !!!

جيل قرآني فريد

الشهيد سيد قطب

هناك عامل ثالث جدير بالانتباه والتسجيل . لقد كان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتيبه كل ماضيه .. كان يشعر في اللحظة التي يجيء فيها إلى الإسلام أنه يبدأ عهداً جديداً ، منفصلاً كل الانفصال عن حياته التي عاشها في الجاهلية ... وكان يقف من كل ما عهده في جاهليته موقف المستريب الشاك الحذر المتخوف، الذي يحس أن كل هذا رجس لا يصلح للإسلام ! .. وبهذا الإحساس كان يتلقى هذي الإسلام الجديد ، فإذا غلبته نفسه مرة ، وإذا اجتذبت عاداته مرة ، وإذا ضعف عن تكاليف الإسلام مرة .. شعر في الحال بالإثم والخطية ، وأدرك في قرارة نفسه أنه في حاجة إلى التطهير مما وقع فيه ، وعاد يحاول من جديد أن يكون على وفق الهدى القرآني .

كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهليته وحاضره في إسلامه ، تنشأ عنها عزلة كاملة في صلاته بالمجتمع الجاهلي من حوله وروابطه الاجتماعية ، فهو قد انفصل نهائياً بينه وبينه الجاهلية واتصل نهائياً ببيئته الإسلامية .

وكان هناك انخلاع من البيئة الجاهلية، وعرفها وتصورها، وعاداتها وروابطها، ينشأ عن الانخلاع من عقيدة الشرك إلى عقيدة التوحيد، ومن تصور الجاهلية إلى تصور الإسلام عن الحياة والوجود. وينشأ من الانضمام إلى التجمع الإسلامي الجديد ، بقيادته الجديدة ، ومنح هذا المجتمع وهذه القيادة كل ولائه وكل طاعته وكل تبعيته .

وكان هذا مفرق الطريق ، وكان بدء السير في الطريق الجديد ، السير الطليق مع التخفف من كل ضغط للتقاليد التي يتواضع عليها المجتمع الجاهلي، ومن كل التصورات والقيم السائدة فيه. ولم يكن هناك إلا ما يلقاه المسلم من أدنى وفتنة ، ولكنه هو في ذات نفسه قد عزم وانتهى ، ولم يعد لضغط التصور الجاهلي ، ولا لتقاليد المجتمع الجاهلي عليه من سبيل ..

لا بد أن نرجع ابتداء إلى النبع الخالص الذي استمد منه أولئك الرجال ، النبع المضمون أنه لم يخطئ ولم تشبه شائبة . نرجع إليه نستمد منه تصورنا لحقيقة الوجود كله ولحقيقة الوجود الإنساني ولكافة الارتباطات بين هذين الوجودين وبين الوجود الكامل الحق ، وجود الله سبحانه .. ومن ثم نستمد تصوراتنا للحياة ، وقيمنا وأخلاقنا ، ومناهجنا للحكم والسياسة والاقتصاد وكل مقومات الحياة .

ولا بد أن نرجع إليه - حين نرجع - بشعور التلقي للتنفيذ والعمل ، لا بشعور الدراسة والمتاع . نرجع إليه نعرف ماذا يطلب منا أن نكون ، لنكون . وفي الطريق سنتلقى بالجمال الفني في القرن وبالقصاص الرائع في القرآن ، وبمشاهد القيامة في القرآن .. وبالمناطق الوجداني في القرآن .. وبسائر ما يطلبه أصحاب الدراسة والمتاع . ولكننا سنتلقى بهذا كله دون أن يكون هو هدفنا أو . إن هدفنا أو لن نعرف : ماذا يريد منا القرن أن نعمل ؟ ما هو التصور الكلي الذي يريد منا أن نتصور ؟ كيف يريد القرن أن يكون شعورنا بالله ؟ كيف يريد أن تكون أخلاقنا وأوضاعنا ونظامنا الواقعي في الحياة ؟

إن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع . مهمتنا هي تغيير هذا الواقع من أساسه .. هذا الواقع الذي يصطدم اصطداماً أساسياً بالمنهج الإسلامي ، وبالتصور الإسلامي ، والذي يجرمنا بالقهر والضغط أن نعيش كما يريد لنا المنهج الإلهي أن نعيش .

إن أولى الخطوات في طريقنا هي أن نستعلي على المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته، وألا نعدّل نحن في قيمنا وتصوراتنا قليلاً أو كثيراً لنلتقي معه في منتصف الطريق . كلا ! إننا وإياه على مفرق الطريق ، وحين نساير ه خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق ! سنتلقى في هذا عثماً ومشقة، وستفرض علينا تضحيات باهظة، ولكننا لسنا مخيرين إذا نحن شئنا أن نسلك طريق الجيل الأول الذي أقر الله به منهجه الإلهي، ونصره على منهج الجاهلية .. وإنه لمن الخير أن ندرك دائماً طبيعة منهجنا ، وطبيعة موقفنا ، وطبيعة الطريق الذي لا بد أن نسلكه للخروج من الجاهلية كما خرج ذلك الجيل المميز الفريد ..

الإمام الشهيد والفن

السينما حلال أم حرام!!

كان الإمام البنا يُلقى محاضرةً بجامعة القاهرة بمناسبة المولد النبوي الشريف، وأثناء المحاضرة قاطعه طالب ظريف وسأله: هل السينما حلال أم حرام؟ . فرد فضيلته سريعاً وموجزاً: السينما الحلال حلال والسينما الحرام حرام، وعاد إلى استئناف محاضراته.

بين حسن البنا وأنور وجدي

ومن طرائف المواقف التي تعرّض لها الإمام البنا مقابلته مع الممثل المشهور أنور وجدي. يروي د. محمود عساف تفاصيل ذلك الموقف فيقول: "في يوم من أيام صيف عام 1945 ذهبت إلى أستاذ الإمام كعادتي كل يوم، فقال لي: "قم بنا نذهب إلى البنك العربي لنفتح حساباً للإخوان هناك".

توجهنا إلى مكتب الرئيس، وكان يتبع سلسة الباب المفتوح للعملاء، دخلنا وأقينا السلام، وجلسنا على أريكة مواجهة للمكتب، وكان هناك رجل جالس على مقعد مجاور للمكتب وظهره نحونا، وكان يتحدث مع شومان بك، فأجأنا شومان بك بقوله: "أهلاً وسهلاً" بصوت عال جعل الجالس إلى مكتبه ينظر نحونا، وإذ بذلك الجالس ينتفض واقفاً ويهتف: "حسن بك؟ أهلاً وسهلاً يا حسن بك" ثم تقدّم نحونا مصافحاً الإمام ثم إياي، ثم جلس على مقعد مجاور للإمام وقال: "أنا أنور وجدي.. المشخصاتي.. يعني الممثل، طبعاً أنتم تنظرون إلينا ككفرة نرتكب المعاصي كل يوم، في حين أنّي والله أقرأ القرآن وأصلي كلما كان ذلك مستطاعاً".

قال له الإمام: "يا أخ أنور، لستم كفرة ولا عصاة بحكم عملكم، فالتمثيل ليس حراماً في حد ذاته، ولكنه حرامٌ إذا كان موضوعه حراماً، وأنت وإخوانك الممثلون تستطيعون أن تقدموا خدمة عظيمة للإسلام إذا عملتم على إنتاج أفلام ومسرحيات تدعو إلى مكارم الخلق، بل أنتم تكونون أكثر قدرة على نشر الدعوة الإسلامية من كثير من الوعاظ وأئمة المساجد، إنني أرحّب بك، وأمل أن تحضر زيارتنا بدار الإخوان المسلمين بالحلمية الجديدة لتبادل الرأي حول ما يمكن أن نسهموا به في نشر الفضيلة والدعوة إلى الله".

وهكذا كان الإمام ثاقب النظر بعيد التفكير، ولست أعلم ما إذا كان قد زاره أنور وجدي كما وعد أم شغلته شؤون الحياة".

داراً وبرا تشهد الرد العملي من الإخوان

ففي مايو 1948 وعلى مسرح دار البراءة كانت تُعرض مسرحية (صلاح الدين أبو يوبي) تمثلها فرقة الإخوان المسلمين المسرحية، وكان إهداء المسرحية إلى شهداء فلسطين أوبرا، وأبطال الجهاد المقدس لإنقاذ الوطن الإسلامي وتحرير أرضهم .. إليكم هذه المسرحية التي أعدت لتعمل عملها مع قصف المدافع وأزيز الطائرات؛ لإدراك الغاية ورفع الراية وإصابة أهدافها".

وكان ثلاثة من أعضاء الفرقة قد اعتذروا عن عدم المشاركة في العمل لذهابهم إلى ميدان القتال، وهو ما نصّ عليه إعلان المسرحية حين كتب في هامشه: "من أعضاء الفريق في ميدان الحرب أن إبراهيم الشامي، فطين عبد الحميد، إبراهيم القرش".

وكتب عنها الناقد أستاذ صلاح ذهني في مجلة (آخر ساعة) يقول: "قمت جمعية الإخوان المسلمين مسرحية من وضع أحد أعضائها أستاذ عبد الرحمن البنا على مسرح البراءة، وليس الجديد أن تقدم إحدى فرق الهواة مسرحية، ولا أن يؤلف أحد الهواة مسرحية، ولكن الجديد أن المسرحية تتناول موضوعاً مطروقا جديداً، فهي عن صلاح الدين أبو يوبي.. هذا هو الجديد، ومن أصعب الأمور على مؤلف أن يتناول موضوعاً مطروقا.. إنه إذ ذلك يسير على صراط دقيق تحتها هابوتان: التقليد من ناحية والخروج على الواقع من ناحية أخرى.. لكن عبد الرحمن البنا نجح من الهابوتين معاً ولتعد عن التقليد".

إنك تحس أن المؤلف هنا حرص على تاريخ العصر أكثر مما حرص على تاريخ البطل، وتحس أيضاً أنه حرص على الواقع أكثر مما حرص على مواقف البطولة الجوفاء حتى الفصل الأخير حين يلتقي قلباً بسد صلاح الدين.. إنك ترى الصورة العربية للملك المسلم والصورة الإفريقية للملك الفارس دون إغراق في البطولة أو الإسراف في الشجاعة، كم كنت أتمنى لو ملئت هذه الرواية أكثر من مرة أو أن الذين مثلوها كانوا غير الهواة- وليس ذلك طعناً- إنها رواية تلائم الموقف والظرف، وفيها مع ذلك شيء جديد".

حسن البنا يضع النقاط على الحروف

وبعد ما كان الإمام البنا في كتيبة تربوية مع شباب الإخوان، وكان مما قاله فيها: "إن الإخوان المسلمين لا يجارون المسرح ولا المذيع؛ نهم ليسوا من الجمود بحيث يقفون هذا الموقف، وإنما يريدون أن يطهروهما من الشر والإثم، ويزيلوا أثرهما السيئ المنصّب على نفوس الشباب والفتيات؛ ولذلك فهم قد أعدوا للمسرح قصصاً كريماً وأدباً رائعاً ومثلاً عالية وتوجيهاً صادقا".

"لقد دوى فيك القرن، ورددت جنباتك أصداء الحكمة القرآنية، وعرضت فيك صور العزة الإسلامية والفتح والجهاد، وذكر فيك اسم الله، وخرج الناس وقد عرفوا أن لهذه الدعوة في قلب كل مسلم مكاناً، وأن أهدافها وأغراضها أجل من أن تُنال بالثبم، وأن الإنسانية ستسعد بها وتصل ذروة الكمال".